في الكواذي والمجالس

باجة في ندوة

— ٢ —

بقلم الاستاذ محمد الخليلي

وبعد ان قرّ القرار على الاجتماع في دار الاستاذ الشيخ علي ثامر التفت العلامة الشيخ محمد كاظم الشيخ راضي وقد كان في كل هذا النزاع ساكتاً ينصت للحديث وبيده يراعة وقرطاس يكتب شيئاً واذا به يتلو علينا هذه الابيات البديعة وهي :

ابا صادق ان السماحة والندى بك اجتمعا من قبل ان يخلق الدهر
اري كل يوم وسط دارك دعوة لصفوة اخوان ثناك لهم عطر
اذا انتثروا حول الخوان حسبتهم نجوما علاها نور وجهك يابدر
وان جلسوا حول الموائد خلتهم
نشاوى وماء اللحم في الاكؤس الخمر
فهذا يجر الاذن يبغي ابتلاعها وممن ذاك يبدو حانقاً نظر شزر
وذلك يرجو ان يكون نصيبه لسانا وفيه ينشب الناب والظفر
فعدلا عدمنا جودكفك واعداً بثانية من بعدها ولك الشكر

فاستحسنها الحاضرون واستعادوها مراراً ثم عزموا على الخروج فالتمستهم بالتريث ساعة حتى اتلو عليهم تخميس هذه الابيات حيث كنت قد اخذتها من الشيخ كاظم قبل تلاوتها عليهم لاخمسها مجيباً له وبعد نصف ساعة كنت اقرأ التخميس وهو قولي :

اراك تراني في الوليمة مكمدا نعم حيث قد قصرت عن رفدكم يدا
ولكنني اسلو اذا جئت منشدا ابا صادق ان السماحة والندى
بك اجتمعا من قبل ان يخلق الدهر
فلولا الرضا منكم لما نلت سلوة وعن سكرة التقصير لم الف صحوة
أمن بعد تقصيري تقول اخوة اري كل يوم وسط دارك دعوة
لصفوة اخوان ثناك لهم عطر
هم صفوة الخلان ما ان دعوتهم لاكل ولو فوق الجبال وجدتهم
غاكرم بهم من صفوة لو رأيتهم اذا انتثروا حول الخوان حسبتهم
نجوما علاها نور وجهك يا بدر
سراعا يجيبون الندا ان ندبتهم وان قلت (داعيكم) فانت دعوتهم
ومن بعد لا يجدي اذا ما منعتهم وان جلسوا حول الموائد خلتهم
نشاوى وماء اللحم في الاكؤس الخمر
فذي قصتي ان كنت تبغي استماعها تأمل فهل مثلي تراه استطاعها
فلي باجة هذا يجر بكراعها وهذا يجر الاذن يبغي ابتلاعها
ومن ذاك يبدوا حانقاً نظر شزر
ومن آخر يبدو لديك دبيبه الى الفك ما مانعته لا يريبه
وهذا بما ابداه حار طبيبه وذاك يرجو ان يكون نصيبه
لسانا وفيه ينشب الناب والظفر
أمن بعد هذا هل يرى الصحب واحدا
يعود نعم ان كان للعقل فاقدا
وإلا فلن يغريه قولك ناشدا فعد لاعدمنا جود كفك واعدا
بثانية من بعدها ولك الشكر

ثم انفض الحفل مشفوعا بالسرور ، وبعد يومين كان الجميع في دار العلامة الشيخ علي ثامر في محلة [الجديدة] ، وعندما كمل الجمع واخذ كل مقره قام ولده محمود وكان لم يبلغ العشر سنين بالنيابة عنه وتلا مقطوعة كان قد اعدها ابوه للترحيب بالمدعوين بعدان افتتح الكلام بقوله — السلام عليكم ايها المنعزمون — اشارة الى انكم غير مدعوين بالاستحقاق بل عن حكمكم وفرضكم علينا . فقال :

اهلاً بارباب الفضيله وذوي السجيات الجميله
اهلا بكم ما غردت في وكرها بنت الخميلة
اهلا ومن بشر يقول اذا رأى خل خليله

* * *

يا معشراً رمقتكم العليا بابصار كليله
يا معشراً حتى السماء وان علت فقدت مثيله

ليس الكواكب جيله كلا ولا الأملاك جيله
بكم العراق يفوق مصراً والفرات يفوق نيله
وبكم تطاولت البلاد على الثريا المستطيله
وبكم حوى النجف المقدس كل مكرمة جليله

***

هذي [الجديدة] (١) لم تكن نسماتها قبلا عليله
لكن وطت جنباتها اقدامكم فغدت بليله
لو بالنفوس قرى الضيوف لكنت منتجعاً سبيله
ولو ان معنىً جاد في كبد لكنت بها زميله
لكن رأيت [بحرشة] (٢) او [باجة] تقرى القبيلة
فرضيت من نفسي القليل ولم تكن نفسي بخيلة
هذا القليل فكثروا برضاكم عنه قليله

ثم جلس والكل مستحسنو الانشاء والانشاد شاكرين ذلك الثمر الطيب من الاستاذ ثامر ؛ وبعد قليل قدم الخوان ونضدت الاواني واصطف الاخوان حوله جاثين على الركب ومدّت الايدي الى الزاد وفتحت الافواه للازدراد — فكان ما كان من ادخال مطبوخ — وعندما تم الاكل مشفوعا بالنكات الادبية واللطائف النزيهة ، اخذ كل مستقره وجيء باواني الشاي وادير الكؤوس، فانبرى الاستاذ جعفر الخليلي ينشد ارجوزته عن لسان العلامة الشيخ قاسم محي الدين وعنوانها [العلامة محي الدين يبدي اعتذاره] فقال مخاطباً الشيخ علي ثامر بقوله :

الى زعيم المنتدى الكبير وشيخه في العقل والتدبير
الى ابن ثامر اب المفاخر اكرم به ابا كمثل ثامر
كرامة . وافرة وجود واثر من فضلهم حميد
معذرتي اسوقها وفيها كل ضروب العفو ارتجيها
من هفوة طارئة وزله تجعل الفاظ الورى معتله
فليس معصوما سوى الامام بين جميع الخلق والانام
ومع كل ذا فما قلت ولا اقول شيئا غير ما قال الملا
في معرض الدعابة اللطيفة والنكتة المليحة الخفيفة
في كلما يأتي وكان ماضيا فاصفح وكن من بعد هذا راضيا
وبعدما تشكر على التاچين (٣) يبقى الى قيام يوم الدين

[١] الدعوة بمحلة الامير غازي. [٢] السمكة الصغيرة.
(٣) التاچين هو الرز مع اللحم والافاويه والبصل.

وهنا تقدمت انا بارجوزتي لاختم الحلبة واذكر اخوان الصفا بالمدح والاطراء علها تكون محفزة لهم على اجتماع آخر وحلبة ثالثة يضمنا بها السرور والابتهاج فقلت:

يا ما احيلا حلبة الاحباب ومنتدى الاخلاق والآداب
ومجلساً بالنخبة الزكيه قد عمنا لطفا واريحيه
وفيهم العلامة الحبر الغني عن وصفي القاسم نجل الحسن
وفيهم الكاظم شيخ الادب والفضل والعلم كريم النسب
من قد غدا بطبعه الرقيق يفرج الكرب عن الصديق
مثل اخيه الكامل الجواد والفاضل الندب ضياء النادي
هما ببرج الفضل فرقدان قد مثلا حقيقة الانسان
بينهما استاذنا الخليلي اكرم به من صاحب نبيل
وكاتب ينبيك عنه الهاتف وتشهد الكتاب والصحائف
وما حوى لطفاً واريحيه تنبيك عنه النخبة الزكيه
اما الرضا استاذنا المظفري فقطب اهل الفضل في ارض الغري
من قد غدا في منتدانا معتمد لانه انبل عضو يعتمد
وفيهم محمد الشريعه ومن صفات حسنه طبيعه
ابرز ما فيه من الصفات ذكاؤه الفطري في النكات
لذاك لا نقدر ان نلفه [١] اوان نفوز عنده (بافه) [٢]
كما توفقنا لدى ابي حسن [٣] واثمر الثامر من غير مَنّ
قدمها وليمة ثمينه تاچينة الطف بها تاچينه
مشفوعة بطيب الاخلاق لمسقم النفوس كالدرياق
صفت اوانيها كصف الجند وضاع مافيها كضوع الند
والشاي من بعد الغذاء قد حضر ينعش في طيب الشذا من احتضر
يدار في الاكؤس من رحيقه فيذهل العاشق عن عشيقه

فيا علي لا تكن محزونا ان صادك القوم فقد صادونا
بباجة من قبل الف مره فكيف انت لم تجدها عبره
لكنما كلامهم كالسحر يسحر كل نابه وغرّ
كما ابو الهادي [٤] النبيه الفطن قد غره منهم كلام حسن
فراح مثقلا بمدح ولذا اعد للاصحاب انفس الغذا

البقية على ص ٨٥٧

[١] نلفه كناية عن قولنا نصيده .
[٢] افه كلمة صبيانية يراد منها الاكلة .
[٣] هو الشيخ علي ثامر .
[٤] هو مرزه صالح الخليلي .